**المحور الأول: مصطلحات ومفردات علم المخطوط: ( المفهوم والدلالة).**

**المحاضرة الأولى**

**تقديم :**

مما لا شك فيه أنّالتراث المخطوط يمثّل جزءا هاما من تاريخ وحضارة الأمم، وميراث الأجيال المتعاقبة، لذا حظيت باهتمام كبير من طرف الباحثين والمهتمين بها دراسة وتحقيقا، بهدف إعادة بعث مكوناتها ونفض الغبار عن معالمها الفكرية والعلمية والحضارية بصفة عامة ، والجزائر كغيرها من البلدان العالم الإسلامي والعربي تمتاز بتنوع تراثها وإنتاجها المخطوط، إلا أنه كما قال الأستاذ عبد الله بابا: "أن تحقيق هذا التراث وإخراجه في حلة جديدة بات يعرف فتورا ويسير بوتيرة بطيئة جدا، مقارنة مع أشقائنا المغاربة والمشارقة"، أو كما قال أمحمد مولاي: " ...ورغم الأهمية التي تكتسيها المخطوطات باعتبارها أحد أوعية المعرفة التي لا غنى للباحثين عنها، إلا أنها لم تحظ في الجزائر بالاهتمام الكافي الذي يجعلها في متناول الدارسين، جمعا وصيانة وفهرسة ثم رقمنتها من أجل الحفظ والنشر، بل نجد الكثير منها ما يزال عند الأفراد وفي الزوايا عرضة للتلف والتآكل...".

وهذامااضطر باحثي الجزائر ومؤسساتها ومخابرها المختصة في التراث الحضاري والمخطوطات خوض غمار تحقيقها ودراستها، ثم نشرها ووضعها تحت تصرف الباحثين والدارسين قصد الاستفادة منها والإفادة بها، فبرز في هذا المجال ثلة من العلماء والأساتذة والذين أنفقوا وقتا وجهدا مضاعفا في دراسة وتحقيق ومراجعة مجموعة من المخطوطات التاريخية والمختصة في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي.

ومن منطلق أن المخطوطات تشكل معيارا لقياس مدى تطور البحث العلمي لدى الدول والأمم، فالدولة أو الأمة التي تحافظ على تراثها المخطوط، وتعمل على صيانته والتعريف به للباحثين، فهي تحافظ بذلك على ذاكرتها وماضيها، ومن ثم تاريخها من الزوال، وهي بذلك تبني حاضرها، ومستقبلها انطلاقا من ماضيها.

وتعد الجزائر من بين الدول العربية والإسلامية التي تحتفظ بكنوز كثيرة من التراث المخطوط في شتى أنواع المعرفة، عبر مختلف الزوايا والقصور والمساجد وهذا ما يشكل مجالا واسعا في البحث العلمي العربي والإسلامي بصفة عامة، ويفتح المجال لأكبر عدد من الباحثين للكشف عنه والتعريف به عن طريق دراسته وإعادة قراءته وتحقيقه ثم إخراجه ونشره للإفادة به والاستفادة منه.

حقيقة أنّ علم المخطوطات يفتح أمام الباحثين وطلبة العلم العديد من مجالات البحث العلمي ومنها: الدراسة والتحقيق، والفهرسة والصيانة والترميم والحفظ، والجمع والتعليق، والضبط والنقد، والرقمنة أو تطبيقات تكنولوجية المعلومات،كما أنّ البحث في مجال المخطوطات من حيث فهرستها ودراستها وتحقيقها، ثم إخراجها ونشرها يعد من أهم المجالات التي حظيت باهتمام الدارسين والباحثين، والجزائر كغيرها من بلدان العالم الإسلامي والعربي تمتاز بتنوع تراثها وإنتاجها المخطوط، وهذا ما دفعباحثيها ومؤسساتها ومخابرها ومراكزها المختصة في التراث الحضاري والمخطوطات خوض غمار تحقيقها ودراستها، ثم نشرها ووضعها تحت تصرف الباحثين والدارسين قصد الاستفادة منها والإفادة بها.

وقبل الحديث عن المخطوط العربي في شكله المادي أو الخارجي وشكله العلمي أي كقطعة مادية تحتوي نصا علميا ، ثم أصول وضوابط تحقيقه وضبطه يجب علينا شرح مفردات ومفاهيم هذا العلم وهي كثيرة :

**أولا :تعريف المخطوط:**

**1-لغة:** هي صيغة اسم المفعول من لفظ: خطّ- يخطّ- خطاّ- وخطاطة، أي كتب بخطّ يده[[1]](#footnote-2)؛ أي صور اللفظ بحروف هجائية بخط اليد سواء كان كتاب أو وثيقة أو نقش على الحجر[[2]](#footnote-3)، والخط هو الكتابة والتحريروالرقم والسطر والزبر بمعنى واحد، أي نقل الفكرة من عالم العقل وترجمتها إلى عالم مادي على ورق، أو لوح، أو حجر أو على أي شيء آخر بواسطة قلم خوفا من نسيانها، فهو على هذا الحال كما عرفه إقليدس بقوله:" الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية"[[3]](#footnote-4)دالة على المراد.

ونقول خطّ الرجل الكتاب بيده أي كتبه، وخطّ القلم أي كتب، ويقابله في اللغة الفرنسية لفظ: manuscrite وفي اللغة الإنجليزية: manuscript وتعني الكتابة باليد ويعرف الناسخ ب: copièste وغرفة نسخ المخطوطات ب: ولهذا المعنى ما يوافقه في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما بقوله: طّ لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاّ ثمّ قال: هذه سبيل الله، ثمّ خطّ خطوطا عن يمينه وأخرى عن يساره وقال هذه سبل، على كل سبيل شيطان، ثمّ قرأ الآية الكريمة:" وأنّ هذا صراطي...لعلّكم تتقون"[[4]](#footnote-5).

**2-اصطلاحا:**

المخطوط هو المكتوب باليد لا بالمطبعة، وجمعه مخطوطات، والمخطوطة هي

النسخة المكتوبة باليد، ويشمل المخطوط كل مصنفات العلماء وتآليفهم في مختلف العلوم والفنون، التي خاضوا فيها سواء في حياة مصنفيها أو عثر عليها بعد مماتهم، وهو كل أثر علمي أو فني كتب بخط اليد سواء كان في شكل رسائل أوكتب أو صور على ورق، أو ما شابه من حجارة وألواح طينية، أونصوص لم تطبع بعد ولا تزال بخطّ يد المؤلفين أو النساخ[[5]](#footnote-6). والمخطوط حسب نسخهأنواع وهي:

**1.2. المخطوط الأمّ( الأصل):** وهو الذي خطّه المؤلف بيده؛ فيكون عندئذ صحيح النسب ومادته سليمة من الشكّ والعلل.

**2.2. المخطوط المنسوب:** والذي تمّ نسخه عن المخطوط الأمّ، وبالتالي يرقى إلى درجة المخطوط الأصلمن حيث صحة المادة التي يتضمنها**.**

**3.2 المخطوط المبهم:** ويعرف ايضا بالمخطوط المقطوع، أو المعيب، ولا يبلغ من الثقة مرتبة النسخة الأمّ؛ لما به من عيوب كالبتر أو السقط أو الخرم...

**4.2 المخطوط المرحلي:** يعرف كذلك لأنه يصنّف على مراحل؛ كأن ينتشر بين الناس لأول مرة بعد تصنيفه، ثمّ يضاف له نصوص؛ ثمّ ينشر للناس مرّة ثانية؛ وقد يصل الأمر إلى إضافات بعد شيوعه للمرّة الثالثة[[6]](#footnote-7).

**5.2المخطوط المجموع:** ويضم مجموعة من النصوص المخطوطة تعرف باسم مخطوط مجموع أو مجاميع، ويكون المجموع في شكل مجلّد؛ يحتوي على عدد من المؤلفات أو النصوص أو الرسائل.

وتصنّف المخطوطات أيضا إلى عدّة أصناف منها: - حسب اللغة- وحسب التاريخ

* وحسب الحوامل[[7]](#footnote-8)

**ثانيا :تعريف التحقيق:**

**1-لغة:**هو علم إثبات القضية بدليل، وحسب ابن منظور: مصدر حقّق، أي حقّق الأمر وصدّقه، بمعنى كان على يقين منه[[8]](#footnote-9).

ويقول الجرجاني في كتاب التعريفات:" بأن التحقيق هو إثبات المسألة بدليل أي إقامة البرهان على صحتها وعندها نقول: حققناها". والعالم المحقق هو الذي يتحرّى الراي بالدليل القاطع والبرهان الساطع.

**2-اصطلاحا:**هناك عدّة تعريفاتمتشابهة تتفق فيما بينها على أن التحقيق هو عملية بناء النص حتى يكون على الصورة التي أرادها مؤلفه الأصلي خال من الهفوات أو حالات السهو التي قد لا ينجو منها المؤلف نفسه، وهذا ما عبر عنه الأصفهاني بقوله:" قد فضح التصحيف في دولة الإسلام خلقا من العلماء والقضاة والكتاب والمراء وذوي الهيئات من القراء"[[9]](#footnote-10)، لهذا يجب أن يكون المحقق ناقدا متميّزا حذرا من الهفوات العلمية التي تحرف الكلام عن مواضعه.

إن المقصود بتحقيق المخطوطات هو إخراجها على الصورة التي أرادها مؤلفوها، أي الاجتهاد في جعل النصوص المحققة مطابقة لطبيعتها في النشر، كما وضعها صاحبها، من حيث الخط واللفظ والمعنى، فالتحقيق هو نشر النصوص التي وصلت إلينا، بصورة أقرب ما تكون إلى ما انتهى إليه مؤلفها، وتقديمها للباحثين في هيئة صحيحة مقروءة، مضاءة بالضروري المفيد، من فروق النسخ والتعليقات والشروح، التي تكشف عن غموض أو لبس، دون إسراف فيها[[10]](#footnote-11)، والكتاب المحقق هو الذي صح عنوانه، واسم مؤلفه، ونسبة الكتاب إليه، وكان متنه أقرب إلى الصورة التي تركها مؤلفه، وهذ هو هدف عملية التحقيق[[11]](#footnote-12).

**ثالثا : تعريف علم الكوديكولوجيا:**

هو علم المخطوطات وهو مصطلح علمي جديد وضعه **ألفونس دان** أو **شارل سامران** ويتألف المصطلح من كلمتين: الكلمة اليونانية: LOGY أو LOGOS والتي تعني: وصف أو علم أو دراسة أو معرفة، والكلمة اللاتنية: CODICO أوCODEX وتعني الكراريس المضمومة بعضها إلى البعض، أو الرأسي المكون من الكراسات والذي حلّ محل اللفائف في القرون الأولى للميلاد[[12]](#footnote-13)؛ فيكون المعنى بذلك هو: دراسة الكتاب أو علم الكتاب، وهذا العلم هو من وضع العالم الفيلولوجي ألفونس دان عام 1944م[[13]](#footnote-14).

كان هذا العلم في أول المر يعنى بدراسة تاريخ المكتبات والمجموعات، وأصبح بعد ذلك يعنى بدراسة الشكل المادي للمخطوط من حوامل الكتابة( البردي، الكاغد، الرق...)، وأدواتها من شكل الكراسات وترتيبها ومسطرتها وتزويق المخطوط وتذهيبه وتجليده[[14]](#footnote-15).

فهو دراسة كل أثر يتعلق بالمخطوط، ولا يرتبط النص أو المتن؛ بل يهتم بدراسة كل ما هو مكتوب في الحواشي من شروح وتعليقات، وما إلى ذلك من معلومات حول الأشخاص الذين تملكوه أو نسخوه أو قرأوه أو وقفوه، ثمّ الجهة التي آل إليها والمصدر الذي جاء منه، والعناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط[[15]](#footnote-16)، وهي كما ذكرها بعضها أربعة وهي: الكاغد والمداد والقلم والتسفير( وبالعبارة الحديثة: الورق والحبر والخط والتجليد)[[16]](#footnote-17)، وهناك من يفرق في تحديد مفهوم هذا العلم؛ فعند القدامى مثلا كان يتعلق بالكتابة والصناعة والترميم والتجارة؛ أما في عصرنا فيعني دراسة المخطوط كقطعة مادية مع ما يحيط بالمتن من حواشي وتعليقات وتملكاتووقفيات وسماعات وإجازات ...

1. - ابن النديم: الفهرست، مادة خط. [↑](#footnote-ref-2)
2. - عبد الحق معزوز: خطوط الكتابات العربية في الجزائر، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد3، 2013، ص109؛ كامل سلمان الجبوري: أصول الخط العربي، ص09. [↑](#footnote-ref-3)
3. - نفسه، نفسها. [↑](#footnote-ref-4)
4. - سورة النعام، الآية 153. [↑](#footnote-ref-5)
5. - التيجاني مياطة : الضوابط العلمية الحديثة لتحقيق المخطوط العربي، مجلة كان التاريخية، العدد25، ص147. [↑](#footnote-ref-6)
6. - فؤاد محمد خليل : المخطوطات العربية فهرستها علميا وعمليا، ص31. [↑](#footnote-ref-7)
7. - للمزيد أكثر عن هذه الأنواع ينظر: امحمد مولاي: المخطوطات العربية الجزائرية في ظل علم المخطوطات الكوديكولوجيا دراسة كوديكولوجية...ص 157-158. [↑](#footnote-ref-8)
8. - ابن منظور : لسان العرب، ج11، ص133. [↑](#footnote-ref-9)
9. - حمزة بن الحسن الأصفهاني : التنبيه على حدوث التصحيف، ص06. [↑](#footnote-ref-10)
10. -عصام محمد الشنطي، أدوات تحقيق النصوص: المصادر العامة، الإسماعيلية، مكتبة الإمام البخاري، 2007، ص8. [↑](#footnote-ref-11)
11. -عبد السلام هارون، تحقيق النصوص ونشرها، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، ص42. [↑](#footnote-ref-12)
12. - فرانسوا ديغوش : المدخل إلى علم الكتاب المخطوط، ص176. [↑](#footnote-ref-13)
13. - نفسه، ص14؛ أحمد شوقي بنبين : دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، ص11-12. [↑](#footnote-ref-14)
14. - شوقي بنبين، معجم المصطلحات العربين ص ص250-302. [↑](#footnote-ref-15)
15. - نفسه، ص13. [↑](#footnote-ref-16)
16. - امحمد مولاي، م. س، ص161. [↑](#footnote-ref-17)